

البداية والنهاية

أفصح لهجة منه وقد جهز ابن مطيع جيشه ثلاثة آلاف عليهم شيبث بن ربعى وأربع آلاف أخرى مع راشد بن إياس بن مضارب فوجه المختار ابن الأشرى فى ستمائة فارس وستمائة راجل إلى راشد بن إياس وبعث نعيم بن هبيرة فى ثلاثمائة فارس وستمائة راجل إلى شيبث بن ربعى فأما ابن الأشرى فإنه هزم قرنه راشد بن إياس وقتله وأرسل إلى المختار يبشره وأما نعيم بن هبيرة فإنه لقى شيبث بن ربعى فهزمه شيبث وقتله وجاء فأحاط بالمختار وحصره وأقبل إبراهيم بن الأشرى نحوه فاعترض له حسان بن فائد بن العبسى فى نحو من ألفى فارس من جهة ابن مطيع فاقتتلوا ساعة فهزمه إبراهيم ثم أقبل نحو المختار فوجد شيبث بن ربعى قد حصر المختار وجيشه فما زال حتى طردهم فكروا راجعين وخلص إبراهيم إلى المختار وارتحلوا من مكانهم ذلك إلى غيره فى طاهر الكوفة فقال له إبراهيم بن الأشرى اعمد بنا إلى قصر الإمارة فليس دونه أحد يرد عنه فوضعوا ما معهم من الأثقال وأجلسوا هنالك ضعفة المشايخ والرجال واستخلف على من هنالك أبا عثمان النهدى وبعث بين يديه ابن الأشرى وعبأ المختار جيشه كما كان وسار نحو القصر فبعث ابن مطيع عمرو بن الحجاج فى ألفى رجل فبعث إليه المختار يزيد بن أنس وسار هو وابن الأشرى أمامه حتى دخل الكوفة من باب الكناسة وأرسل ابن مطيع شمر بن ذى الجوشن الذى قتل الحسين فى ألفين آخرين فبعث إليه المختار سعد بن منقذ الهمدانى وسار المختار حتى انتهى إلى سكة شيبث وإذا نوفل بن مساحق ابن عبد الله بن مخزومة فى خمسة آلاف وخرج ابن مطيع من القصر فى الناس واستخلف عليه شيبث بن ربعى فتقدم ابن الأشرى إلى الجيش الذى مع ابن مساحق فكان بينهم قتال شديد قتل فيه رفاعة بن شداد أمير جيش التوابين الذين قدم بهم وعبد الله بن سعد وجماعة غيرهم ثم انتصر عليهم ابن الأشرى فهزموهم وأخذ بلجام دابة ابن مساحق فمت إليه بالقرابة فأطلقه وكان لا ينساها بعد لابن الأشرى ثم تقدم المختار بجيشه إلى الكناسة وحصروا ابن مطيع بقصره ثلاثا ومعه أشرف الناس سوى عمرو بن حريث فإنه لزم داره فلما ضاق الحال على ابن مطيع وأصحابه استشارهم فأشار عليه شيبث بن ربعى أن يأخذ له ولهم من المختار أمانا فقال ما كنت لأفعل هذا وأمير المؤمنين مطاع بالحجاز وبالبحرة فقال له فان رأيت أن تذهب بنفسك مختفيا حتى تلحق بصاحبك فتخبره بما كان من الأمر وبما كان منا فى نصره وإقامة دولته فلما كان الليل خرج ابن مطيع مختفيا حتى دخل دار أبى موسى الأشعري فلما اصبح الناس أخذ الأمراء إليهم أمانا من ابن الأشرى فأنهم فخرجوا من القصر وجاءوا إلى المختار فبايعوه ثم دخل المختار إلى القصر فبات فيه وأصبح أشرف الناس فى المسجد وعلى باب القصر فخرج المختار إلى المسجد فصعد المنبر وخطب

الناس خطبة بليغة ثم دعا الناس إلى البيعة وقال فوالذى جعل السماء سقفا مكفوفاً والأرض
فجاجاً